ترتفع نسبة الشيخوخة بين السكان اليهود عنها لدى العرب، فبينما هي ٧,٥٪ عند اليهود، فإنها ٤,٣٪ عند السكان العرب بالنسبة للأعمار التي تتجاوز ٦٥عاما[٤].

ويتركز السكان العرب في ثلاث مناطق جغرافية رئيسية هي: الجليل في الشمال، والمثلث في الوسط، والنقب في الجنوب. ففي قطاع الشمال، يقيم أكثر من ٢٥٠ألف نسمة يشكلون ٤٧٪ من مجموع السكان هناك؛ ويوجد في قطاع القدس أكثر من ١٠٠ألف نسمة يشكلون ١٨,٥٪ من مجموع السكان؛ ويقيم في قطاع حيفا والوسط ١٣٠ألفا، وفي القطاع الجنوبي (النقب) ٤٠ ألفا، ويشكل مجموع العرب في هذين القطاعين ١٠٪ من مجموع السكان[٥]. وفي منطقة واحدة على الأقل، هي الجليل الغربي، توجد أكثرية عربية تصل إلى ٦٧٪ من مجموع السكان، وتبلغ نسبتهم في قضاء مرج ابن عامر (الناصرة) ٤٨٪.

وقد شكل العامل الديمغرافي موضع قلق دائم لدى السلطات الاسرائيلية؛ فهي تخشى من تحوّل الجليل إلى منطقة تقطنها أكثرية عربية. وفي ظل تزايد الشعور القومي، قد يندفع السكان إلى طلب «الاستقلال» من خلال طلب إجراء استفتاء عام، أو عبر إعلان رغبتهم في «الإنضمام» إلى سلطة أخرى غير إسرائيلية. ويزيد من خطورة هذا الوضع بالنسبة لإسرائيل، أن خطط زيادة نسبة السكان اليهود لم تنجح حتى الآن. وتشير إحصائية أوردها يسرائيل كنيغ، حاكم لواء الشمال، إلى أن عدد اليهود في الجليل «نقص سنة ١٩٧٨ ألف نسمة عن عددهم سنة ١٩٧٧. فيما زاد عدد غير اليهود حوالي ٩الاف نسمة في الفترة نفسها. وأن عدد اليهود في الجليل، اليوم، هو أقل بـ ٥٨ألف نسمة عما كان متوقعا. أما غير اليهود فهو أكثر مما كان متوقعا بـ ١٥ألف نسمة»[٦]. ويطالب كنيغ بحل هذه المسألة عبر استقدام سكان يهود إلى المنطقة، وتأمين الوسائل اللازمة لترسيخهم فيها. وهو يرى أن الوقت الحالي هو الأكثر ملاءمة لذلك لأن «التباطؤ الاقتصادي الذي تشهده الدولة، يسهّل عملية اجتذاب السكان إلى وسط البلاد، وإلى الجليل»[٧]. ويقدم ميكا غولدمان، رئيس المجالس المحلية اليهودية في الجليل، صورة أكثر سوداوية عن الوضع القائم في منطقته، ويؤكد أن الأرقام المنشورة عن توزيع السكان في الجليل لا تعكس الحقيقة كاملة، بسبب أن قطاع الشمال يضم، مرج ابن عامر وسهل بيسان؛ حيث تكثر نسبة اليهود، لكن في الجليل نفسه يوجد من السكان العرب ٧٠٪ ومن اليهود ٣٠٪ فقط[٨]. وليس هذا وحده ما يزعج غولدمان، بل انه يسمع أثناء لقاءاته مع «عرب الجليل»، أو مع قياداتهم من رؤساء المجالس المحلية اراء خطيرة ومتطرفة «لا تقارن مع ما كانوا يقولونه قبل سنتين أو ثلاث سنوات». لقد طرأ عليهم تحول بعيد الأثر. فقد بدأوا «يتحدثون بوضوح عن عدم الاعتراف بإسرائيل، وعن مطالبتهم بقبول حكم ذاتي في الجليل. ولا يكتفي المتطرفون بذلك، بل إنهم يتحدثون ليس عن حكم ذاتي، وإنما عن دولة فلسطينية يكون الجليل جزءا منها»[٩].

ب - **العامل الاقتصادي-الاجتماعي والثقافي**: ويرتبط هذا العامل، إلى حد ما، بالتطور الأول. فهذا النمو الكمي في عدد السكان، لم يعد مجرد رقم عددي فقط، بل جرى